

أن ثياب الأم يذهب ريحها عنها عندما تمر الأيام، لكن القرآن كلما اقتربت منه زاد النور في صدرك، في م ص ا ح ب ت ه أن و أ ر
لات ن ه ي ، و م ع ا ن ل ا ي ش م ل ه ا ق ل ب ك ل ج ل ا ل ه ا ، و أ ش د م ا ف ي ه م ن ا ل ع ج ب ا ن ي ع ط ي ك ع ل
ى ما يُناسبك. كان هذا في ليلة من ليالي رمضان المباركة في مسجد رسول الله صلى الله عليه و سلم في المدينة النبوية،
فيستشعر بها الإنسان أن - رسول الله صلى الله عليه و سلم - بيننا بجسده الشريف في قبره المبارك، فيبدأ بالاستماع إلى الآيات
بروح أخرى، بروح تتخيّل أن رسول الله صلى الله عليه التي تفاعلت مع كلام الله فكانت خير جيل عرفه البشر. كيف كان حال
الصحابيات - رضوان الله عليهن - وهن يستمعن لسورة النساء؟ وكيف يضمن الله عز وجل حقوقهن؟ ولأن سورة الأنعام مليئة
بقول الله عز وجل لرسوله "قل" تغير مسار تخيّلتي، ونظرت إلى جهة قبر رسول الله صلى الله عليه و سلم. يا الله! كيف كان
اتّساع قلب رسول الله؟! المولى تبارك الله وتعالى ﴿ قل أي شيء أكبر شهادة قل اللّٰهُ شهيد بين وبينكم وأوحى إليّ هذا
القرآن لأنّ ذرّكم به ومن ه ه ه هو أول من سمع كلام ربّه! تخيل كيف تلقى رسول الله صلى الله عليه و سلم كلام ربّه، أو بالمعنى
الصحيح ليس كما نفهم نحن، فلم نصل لمرحلة التلقّي بعد. يا الله! يا الله! "قل" هنا على قلب رسول الله صلى الله عليه و سلم
ليستكما هي على قلبي وقلبك. بعدها البعد عن الوطن والأهل، ثم تأتي سورة الأنفال ﴿ يا أيّها النهيبي حسبك ا هلاّ ومن اتّهبك من
المؤمنين ﴾ تخيل كيف تلقى قلب رسول الله صلى الله عليه و سلم كلام ربّه التي يُبشّر الله عز وجل فيها نبيّه، وأسأل كيف
اتّسع قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل هذه المعاني الجليلة! ليس سؤالاً استنكارياً والعياذ بالله، وكأنه يرى آية أخرى
من آيات الله في قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتأتي سورة التوبة وبه في قرأ الإمام ﴿ ع ا ه ل ل
ع ن ك ل ا ذ ن ت له م ح ت ي ت ب ه ي ن ل ك ا ل ه ذ ي ن ص د ق و ا و ت ع ل م ا ل ك ا ذ ب ي ن ﴾ يا الله
! ه ن ا كانت سورة التوبة من أواخر السور، فانظر وتأمل كيف يُطرب الله عز وجل نبيّه، وفي سورة الأنفال وفي سورة عبس،
فتأمل حال رسول الله، تعرفه جيّداً حينما دخل عليه عمر بن الخطّاب - رضي الله عنه - فوجده هو بأبي وأمي وأبو بكر لقد
وتحاول ملياً. تُدرك الرسالة. تخيل كيف كان قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل الله عز وجل سورة القصص، ورسول
الله صلى الله عليه وسلم يستمع كيف طُرد موسى عليه السلام وكيف عاد، مع كل آية يتعجب الفؤاد. والعقل عاجز عن التصوّر،
ولكن تأتي سورة الشعراء لتؤكد المعنى ﴿ وإنه لنتنزي ل ربّ العالمين ﴾ نزل به الهال روح الأمامين ﴿ ع ل ي ق ل
ب ك ل ت ك و ن م ن ا ل م ن ذ ر ي ن ﴾ ب ل س ا ن ع ر ب ي م ب ي ن ﴾ ومع كل آية. فتخيّل ما تحدّثه الآية حين
تلمس قلبك من نور وبشرى، تخيل أضعاف هذا بل آلاف الأضعاف كان في قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم. ستعود
لمكة. حين تُبشّر الآية قلب أحدن،